افتتاحية العدد:

«تحدّيات التربية والتعليم في عصر الذكاء الاصطناعي»

بقلم : الأستاذ الدكتور علي محمود حجازي

استاذ «بروفيسور» في اللغة العربية وآدابها، ناقد وكاتب وباحث في القصة والرواية مع الأدب الشعبي والأدب المقاوم وأدب الأطفال ولديه مؤلفات وأبحاث كثيرة في هذه المجالات، مدير سابق في كلية الآداب والعلوم الانسانية– الفرع الخامس– الجامعة اللبنانية، وأستاذ مشرف في جامعات خاصّة. تُرجمت بعض أعماله إلى اربع لغات منها الصينيّة.

dr.alihijazi@gmail.com

يحتضن هذا العدد من «وميض الفكر» مجموعةً من الأبحاث التربويّة والتاريخيّة والفنيّة –الجماليّة، ويقدِّمها زاداً معرفياً للقرّاء المتعددي المشارب والاختصاصات. غير أن دخول التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التربية والتعليم وفي ميادين العلوم والآداب كلِّها في بلدٍ عاجزٍ عن تأمين مستلزمات تطبيق برامج هذا الذكاء وضع المعلمين أمامَ تحدياتٍ كبيرة، لأنَّ المعلم لم يعد مصدراً للمعلومات بل أصبح دوره توجيه الطلاب نحو التعليم الذاتي والتعاون. وأصبح ملزماً بتطوير مهاراته لتتكيّف مع التكنولوجيا الجديدة ليستطيع تقديم تعليم أكثر تفاعلاً وفعاليّة، وعملية التطوير هذه تتطلب دعماً من الحكومة للبرامج اللّازمة، وهذا غير متوافر عندنا. لذا؛ يلاحظ قارئ هذه الأبحاث توجّه التعليم الخاص إلى إجراء تدريبات للمعلمين بغية تحقيق الهدف المرجو والمأمول من التربية والتعليم.

نحن ومعلمونا أمام تحديّات كبيرة منها : كشف الواقع القائم في ظلّ هجمات غربيّة ممنهجة بدأت تغزو مناهجنا التعليميّة والتربويّة والاخلاقيّة والأدبيّة.

من هذه التحدّيات أيضاً : كيف ندمج التلاميذ والطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة – وكيف نؤمّن بيئات تعليميّة شاملة تراعي الفروق الفرديّة – وتكفل لذوي الاحتياجات الخاصَّة فرصاً متكافئة للتعلم والنموّ النفسيّ في ظلِّ التحديّات الكبيرة، وعدم تأمين وصول هؤلاء إلى صفوفهم والعودة منها

عند توقّف المصاعد المساعدة لهم على الانتقال مثلاً .

يبقى السؤال مطروحاً أمام المسؤولين: كيف نعزِّزُ الرفاهَ النفسيّ والاجتماعيّ للطلاب والتلامذة، والإدارة، إدارة وزارة التربية والتعليم عاجزة عن تأمين الآلات الحديثة لوضعها بين أيدي أبناء المستقبل هؤلاء ليصبحوا مواطنين مسؤولين ومبدعين في هذا العصر الجديد – عصر الذكاء الاصطناعي الذي أضحى مشكلةً بقدرِ ما هو مساعد على تأمين المعلومات والبيانات والعلوم كافّة بسرعة فائقة. هذه المشكلة يوضحها هو أي الذكاء فيقول لنا جميعاً:

– أيُّها المعلم – لا تحضِّر الدروس والمحاضرات فأنا أحضِّر لك ما تطلب

– أيُّها التلميذ أنا أحلُّ لك المسائل الرياضيّة والحسابيّة بسرعة فائقة، يمكنك الاعتماد على ذكائي الكبير.

– أيُّها الأديب لا تكتب أنا أكتب لك القصائد والقصص والروايات، وأكتب الأبحاث أيضاً مهما بلغت .

– أيُّها الفنَّان التشكيليّ انا أرسم لك ما تطلبه. أيُّها المهندس آن لك أن ترتاح فأنا أقدّم الخرائط والهندسات الخارجيّة والداخليّة.

ماذا يعني كلّ هذا التطوّر الصناعي الذي يقدِّم هذه الخدمات مجّاناً؟ وهل يوجد في قاموس مشغّلي هذا الذكاء مفردات مثل: إنسانيّة ورحمة وشفقة ليهبوا هذه الخدمات مجاناً؟ هذه الخدمات تعني أنَّ العقل البشريَّ لم يعد مهمّاً، لأنّه أصبح يعاني من معضلة عدم النموّ والتطوّر.

السؤال الخطير هو : ماذا لو توقَّف هذا الذكاء فجأة؟ أيّ خسارة تلحق بالمؤسسات التي غدت معتمدة عليه كليّاً؟

ماذا تفعل شركات الطيران والنقل، وكلّ المرافق التي أضحت واقعةً تحت سلطةِ هذا الذكاء وسطوته.

أخيراً، علينا مراقبة تأثير هذا الذكاء الاصطناعي على المهارات المطلوبة كافّة، وعلى أسواق العمل لنُبقي بأيدينا مفتاحاً صغيراً لمعرفةٍ ننتجُها نحنُ من دونِ تدخّلٍ صناعيّ.

في الختام أتمنى أن تبقى هذه المجلَّة وميضاً للفكر والعلوم والإبداع ...